

الباب الرابع عشر

فيمن صرف إلى التطفيل همّه وجعله
صناعته وحرفته

- أبو مالك وصيّانه .
- دعاء رئيس الطفيلين ونصيحة .
- مدى علم طفيلي بكتاب الله .
- خاتم طفيلي وماذا نقش عليه ؟
- خير البقاع عند طفيلي .
- سر صفرة وجهه !
- لا مكان للحب في قلبه !
- نصائح لهواة الأكل على الموائد .
- ماذا يحسن الطفيلي ؟
- كيف يحسب ؟

الباب الرابع عشر

(فيمن صرف إلى التطفيل همّه وجعله صناعته وحرفته)

أبو مالك وصيانه :

قال أبو عليّ (شعبة) : كان بالبصرة شيوخ طفيلية يلبسون الطيالة الزرق^(١) ، وكان فيهم شيخ يقال له : «أبو مالك» ينزل بسكة قُريش ، جاء إلى أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسحق في «يوم سَبَّ» بالعشيّ^(٢) : بعد العصر ، ومحمد بن إبراهيم جالس على باب وله عُرْسٌ «يوم الأحد» لابنه حُسَيْن ، فنزل فسَلَّم عليه ، وبارك له ، وقال :

قد بلغني هذه المائدة التي هي لك في غدٍ ؛ فأجىء إلى دارك ، وأدخل بإذنك ، وآكل ، و أنزل الصَّيَّانَ مَعِيَ !؟

فقال : نعم .

فلما كان من الغد ، جاء فدخل ، وأكل ، وأخذ من الطعام لصيانه !

دُعَاء رَئِيسِ الطُفِيلِينَ ونصائحه !!

ومما يُحكى عن ابن عمرو أنه قال :

اجتمع قوم من الطفيليين ، فأرادوا وليمة ، فقال رئيسهم :

اللهم :

لا تجعل البواب لكازاً^(٣) في الصدور !

دَفَاعاً في الظهور !

طَرَاحاً^(٤) للقلائس !

(١) الطيالة جمع طيلسان ، وقد سبق بيانه .

(٢) العشي : الوقت من زوال الشمس إلى المغرب ، وقوله بعد العصر . تحديد تقريبي للوقت وبيان .

(٣) اللكاز : صيغة مبالغة من اللكز وهو الضرب بجمع الكف في الصدر .

(٤) القلائس : جمع قلنسوة . غطاء الرأس .

وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَبِشْرَهُ !
وَسَهِّلْ لَنَا إِذْنَهُ !

فلم دخلوا تلقاهم الخباز، فقال رئيسهم :

عُرَّة^(١) مباركة ، موصول بها الخصب ! معدوم معها الجذب^(٢) !
فلما جلسوا على الخوان^(٣) قال :

جعلك الله في البركة كعصا
مُوسَى ..
وَحُيَّانِ إبراهيم ..
ومائدة عيسى ..

قال : ثم قال لأصحابه :

افتحوا أفواهكم .. !!
وأقيموا أعناقكم .. !!
وأجيدوا اللَّفَّ .. !!
وأشرعوا الأَكُفَّ .. !!
ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشَّبَّاع
المتخمين .
واذكروا سوء المنقلب ، وخيبة
المضطرب^(٤) !!

مدى علم طفيليِّ بكتاب الله !

وقال الكوكبي : حدثني ابن صدقة قال :

قيل لطفيليِّ مرَّةً : كيف علِّمك بكتاب الله ؟!

قال : أنا من أعلم الناس به !

فقيل له : ما معنى قوله تعالى :

(١) الغرة : البياض في جهة الفرس ، وأول ما يطالعك من الشيء .

(٢) الجذب : القحط والجفاف .

(٤) اضطراب الحال ، وحدث ما لاحمد عقباه .

(٣) الخوان : المائدة .

﴿واسأل القرية التي كنا فيها﴾^(١) !؟

فقال : معناه : واسأل أهل القرية .

قيل له : وما الدليل على ذلك ؟

قال : هو كما تقول : «أكلت سُفْرة فلان» وإنما تريد : أكلت ما فيها .

شبيه هذا التفسير :

وقال بعض الطفيلية : سمعت أستاذي يقول في قوله تعالى : ﴿ثم إن مرجعهم إلی

البحيم﴾^(٢)

قال : الأكل من الحاصل !

وشبيه بهذا التفسير ما حكى عن أحمد بن عبد الله الحافظ أنه سمع أبا بكر بن

المقرئ يقول في وصية الخضر لموسى : «... ولا تكن مَشَاءً في غير حاجة !!» .

قال : لا تمش إلى موضع لا تمضغ فيه شيئاً .

خاتم طفيلي :

ونقش طفيلتي على خاتمه :

﴿ألا تأكلون﴾^(٣) !؟

خير البقاع :

قاله : وقال طفيلتي :

خير البقاع ثلاثة :

دكان الرّواس ، ودكان الشّواء ، ودكان الهّراس^(٤) !

سرّ صفرة وجهه !!

وقال الصّولي : قيل لطفيلتي مرة :

(١) [يوسف / ٨٢] ويقول البلاغيون إنها من قبيل المجاز المرسل علاقته المحلية حيث أطلق الخلل وهو القرية وأراد الحال فيها وهم أهلها .

(٢) [الصافات / ٦٨] .

(٣) بعض الآية ٢٧ من سورة الذاريات .

(٤) الرّواس : بائع الرءوس خُففت همزتها .

مالك أصفر اللون ؟

قال : من الفترة التى بين اللقمتين ؛ أخاف أن يكون الطعام قد نفذ !!

لا مكان للحب !

وقيل لبعض الطفيليين :

أتحبّ أبا بكر وعمر ؟

قال : ما ترك الطعام فى قلبى حبًّا لأحد !

نصائح غالية لهواة الأكل على الموائد !!

وقال بعض الطفيليين :

إذا كنت على مائدة ؛ فلا تتكلمنّ فى حال أكلك ، وإن كَلِمك مَنْ لا بُدَّ من

جوابه ؛ فلا تجبه إلا بقول : نعم ؛ فإن الكلام يشغل عن الأكل ، وقول نعم : مضغة^(١) .

أحبّ شيء إلى متطفّل :

وسئل عباس المتطفّل :

أى شيء أحبُّ إليك ؟!

قال : دعوة قريّة ، فى يوم مطير^(٢) !

طفيليّ مضحك !

وقال محمد بن على الجلاب :

خرج طفيليّ مع نفر فى سفر ، فهموا أن يُخْرِجَ كُلُّ واحدٍ منهم شيئاً للنفقة ،

فقال كل واحد منهم : علّى كذا !!

فلما بلغوا الطُّفيليّ قال لهم : علّى .. وسكت !!

فقالوا له : فأىُّ شيء عليك ؟

قال : .. لعنة الله !

(١) فكأن مضغة ضاعت عليك إن أنت قلت نعم ، فاحفظ بالوقت ولا تضعيه فما الأكلة إلا مجموعة مضغات .

(٢) فيضرب عصفورين بحجر واحد . عدم المعانة فى الذهاب ، وعدم حضور أحد يراحمه !

فضحكوا منه ، وأَعْفُوهُ مِنَ النِّفَقَةِ ، وحموه ضول سفرهم .

طفيلِيّ في عرس :

وقال الحارث بن أُنَى أسامة :

سمعت المدائني يقول : دخل طفيلِيّ عُرْساً ؛ فلما حضرت المائدة وقُدِّمَت المصلية^(١) ، نظر إليها ثم قال : حكم الله بيني وبينك فأنتِ أقمتني هذا المقام !

عندما يأكل الطفيلي وينتشي !!

وقال آخر : مرّ طفيلِيّ يقوم عزموا على الشُّرْب يومهم ذاك وهم في منظرٍ لهم ، فسلم عليهم ، وقال : أدخل ؟ فلما دخل قال : يا فتيان ! لأى شيء جلوسكم ؟

قالوا : قد بعثنا نجىء بلحم !

قال : فلما جاءوا باللحم ، قال لهم الطباخ :

ما تطبخون ؟

فقال الطفيلي : كباب أُرُوج !

فلما أكل وانتشي ، وضع رجلا على رجل وقال :

لمن هذه الدار ؟

ثم قال مجيباً لنفسه :

لك (يا بن الفاعلة !) حتى يجيء منازع !

ماذا يحسن الطفيلي ؟

وقال بعضهم : صحب طفيلِيّ رجلا في سفر ، فقال له الرجل :

أمض فاشتر لنا لحماً ! ، فقال : لا والله ما أقدر ! فمضى هو ؛ فاشترى ، ثم قال

له :

قم فاطبخ ؛ فقال : لا أحسن الطبخ !

فطبخ الرجل ، ثم قال له : قم فاثرد^(٢) ؛ فقال : أنا والله كسلان !

فقام الرجل فثرد ، ثم قال له :

(١) المصلية : المشوية .

(٢) أعدّ ثريداً .

قم فاغرف ؛ قال : أخاف أن ينقلب القدر على ثيابي !
فقام الرجل فغرف ، ثم قال له :

قم الآن فاكل !!

قال الطفيلي : قد — والله ! — استحيت من كثرة خلافي لك ، وتقدم فأكل !

كيف يحسب الطفيلي ؟

● قال بعضهم : قلت لأبي سعيد الطفيلي :

كم اثنين في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة !

● وقال مرة أخرى :

انتظرته مقدار ما يأكل الإنسان رغيفاً

● وقال أبو هفان : قيل لطفيلي : كم أربعة في أربعة ؟

قال : ستة عشر رغيفاً .

كناية لطيفة !!

وقال أبو هفان : طفل رجل على رجل ، فقال له صاحب المنزل : من أنت ؟

قال : أنا الذي لم يحوجك إلى رسول^(١) .

توقيت حضوره !

وأنشد أبو هفان :

سواء عليهم قدّموا أو تأخروا أجيء مع الطباخ ساعة يغبرف !

كيف يرد ؟!

وقال أبو الفضل الشاعر :

حدثني أبي قال :

دخل طفيلي مرة على رجل قد دَعَا قوماً فقال له :

يا هذا ؟ ما قلت لك أن تجيء !

فقال الطفيلي : بل قلت لي !!

(١) وهكذا الطفيلي لا ينتظر دعوة !

أمر مضحك !

قال عبد الله البزار : دخل طفيلي على قوم فقالوا :

ما دعاك أحد منا !!

فقال : إذا لَمْ تدعُوني ، ولم أجيء أنا ، وَقَعْتُ وَحْشَةً !! فضحكوا منه ،

وقربوه !

«زُرْزَارًا» هذا لا أدري من هو ؟

وقال أبو على شعبة :

جاء طفيلي إلى دار رجل له عُرس ، فقال له صاحب العُرس :

من أنت ؟ فقال : أنا الذي قال فيَّ الشاعر :

نزورُكُمْ لا نكافِكُمْ بجفوتكم إن المحبَّ إذا لم يُزِرْ زَارًا

فقال له صاحب البيت :

«زُرْزَارًا» هذا لا أدري من هو ؟! ، قم فاخرج من بيتنا !!

